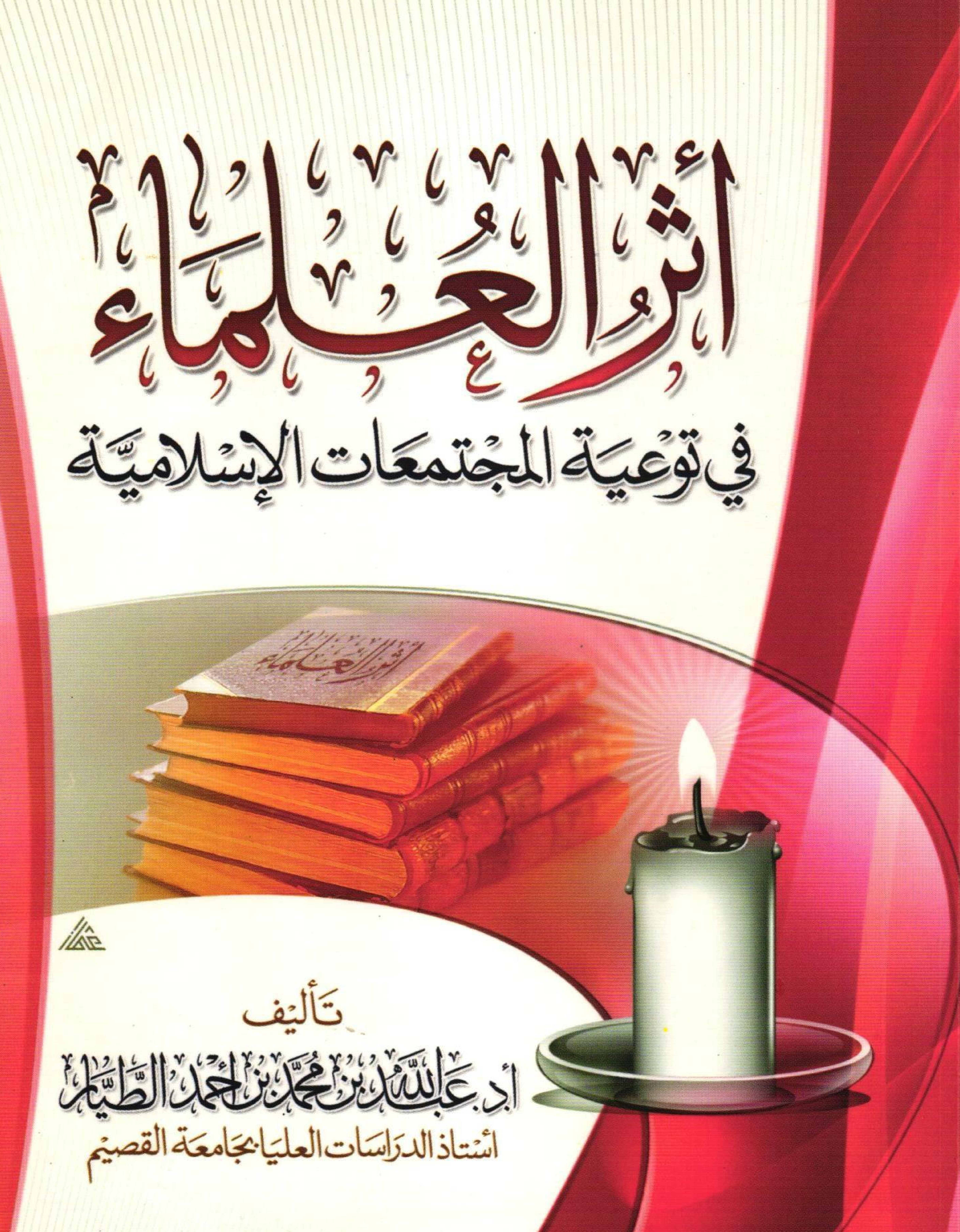


أثر العلماء

في توعية المجتمعات الإسلامية

تأليف

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا بجامعة القصيم

مدار الوطن للنشر

أثر العلماء

في توعية المجتمعات الإسلامية

تأليف

أ.د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا بجامعة القصيم





الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م



الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - ٢ كم غرب أسواق المجد

الرياض : الملز / ت : ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) - فاكس : ٤٧٢٣٩٤١
السويدي ت ٤٢٦٧١٧٧ فاكس ٤٢٦٧٣٧٧ فرع جدة ت ٠٢٦٨٧٠٦٧٩ فاكس ٠٢٦٨١٧٣٨٦
مندوب الرياض : ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦ - مندوب الغربية : ٠٥٠٤١٤٣١٩٨
مندوب الشرقية والدمام : ٠٥٠٣١٩٣٢٦٨ مندوب الجنوبية : ٠٥٠٤١٣٠٧٢٧
مندوب الشمالية والقصيم : ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨
مندوب التوزيع الخيري للمنطقتين الجنوبية والشرقية : ٠٥٠٨٣٩٩٨٥٧
مندوب التوزيع الخيري لباقي مناطق المملكة : ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤
لطلبات الجهات الحكومية : ٠٥٠٠٩٩٦٩٨٧

الموقع على الإنترنت : www.madar-alwatan.com
البريد الإلكتروني : pop@dar-alwatan.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد: فإن العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وآحادها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحادت عن

الطريق الذي أراده لها الشارع، ولذا جاء الحث على العلم والاهتمام به والترغيب في طلبه في نصوص كثيرة متضافرة، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**»(١) ولعل سن الشباب هي خير ما يؤهل فيه الشاب لطلب العلم، وقد يعجز عن إدراك الشيء بعد ما تتقدم به السن لكثرة العوارض والمشاغل وصدق الحسن: إذ يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش على الحجر».

وقال علقمة رضي الله عنه: «أمَّا ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاسته أو ورقه».

وأوصى لقمان ابنه قائلًا: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء».

وقال الشاعر:

نعم المؤانس والجليس كتاب ** تخلو به إن ملَّك الأصحاب

لا مفشيًا سرًا ولا متكبرًا ** وتفاد منه حكمة وصواب

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب العلم (١/ ١٢٥ رقم ٦٩)، ومسلم ـ كتاب الزكاة (٥/ ٢٤١ رقم١٧٢١).

وقال آخر:

واعلم بـأن العلـم أرفـع رتبـةً ** وأجل مكتسب وأسنى مفخـر

فاسلك سبيل المقتنين لـه تـسد ** إن الـسيادة تقتنـى بالـدفتر

والعـالم المـدعو حـبرًا إنـما ** سماه باسم الحبر حمل المحبر

وبـضَّمر الأقـلام يبلـغ أهلهـا ** ما لـيس يبلـغ بالجيـاد الـضُّمَّر

وقال ابن الجوزي :: «لما كان العلم أشرف الأشياء لم يحصَّل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة».

ولابد من الأدب مع العلماء واحترامهم وبيان محاسنهم؛ فهم الشموع المضيئة، والأعلام الهادية، والأدلاء على الخير.

هم بحر الأمة الدافق، وقلبها النابض، وبلسمها الشافي، هم أهل الصلاح والتقى، أهل الطاعة والعبادة.

وما أحقر بعض الأقزام من أهل الأهواء الذين لا يعرفون للعلماء قدرهم، فيغمزونهم، ويلمزونهم، ويتطاولون عليهم، وما علم هؤلاء أنهم يطعنون الأمة في أعز ما تملك، بل في رصيدها الحقيقي وهم العلماء الذين يعتبر تقديرهم واحترامهم والأدب معهم من صميم ولوازم عقيدة المسلم، ونحن مأمورون حال الاختلاف بالالتفاف حول الكتاب والسنة

والرجوع إلى العلماء الربانيين الذين ينهلون من معين الوحيين، وكلّما ابتعد الشباب عن علمائهم تقاذفتهم الأهواء، وفرّقتهم الولاءات والانتماءات، وابتعدوا عن الصراط المستقيم الذي ندعو الله صباح مساء أن يهدينا إليه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

فالواجب علينا تجاه علمائنا ـ وهم تاج علماء الأمة الإسلامية في هذا الزمان ـ أن نَصْدُر عن أقوالهم ولاسيما في قضايا الأمة العامة وما يهمها في أمر دينها ودنياها، ولاسيما ونحن نرى مؤامرات الأعداء تحيط بنا من كل حدب وصوب، كل همهم تفريق صف الأمة، وتوهين قوتها، والسعي لإبعاد الشباب عن علمائهم.

وما ضلت أمّة أعلت قدر علمائها، وتمسكت بمنهجهم، وجعلتهم في مقدمة الركب يقودون سفينة المجتمع إلى شاطئ السلامة لئلا تعصف بها رياح الأهواء والاختلافات التي مزقت الأمة وأضعفتها، وجعلت ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين.

ووصيتي لنفسي والناس عامة والشباب خاصة أن يلتزموا بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام، واجتناب الجرح والسب، والإيذاء بالغمز والهمز واللمز.

وخير ما يعين على ذلك سلوك طريق العلماء الموثوقين الذين لهم قدم راسخة في العلم وهم في بلاد الحرمين تاج علماء الزمان، فليلزم الشاب غرزهم، وليسلم من طرائق الأهواء، ومزالق الشيطان، ومضلات الفتن، ويبتعد عن الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المؤلف

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الزلفي: ٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ

شريعة الإسلام

المتتبع لنصوص الكتاب والسنة المطهرة واجتهادات علماء المسلمين العباقرة المتمثلة في كتب الفقه الإسلامي وغيرها يجد مصداق ذلك واضحًا جليًا، والأخلاق الإسلامية جاءت كذلك كاملة شاملة حيث أنها لم تدع جانبًا من جوانب الحياة الإنسانية جسمية أو روحية دينية أو دنيوية، عقلية أو عاطفية، فردية أو اجتماعية إلا رسمت له المنهج الأمثل في السلوك الرفيع، ووضعت له الدستور القويم الذي يحقق إنسانية الإنسان في أتم وأكمل صورها.

وإذا أردنا أن نجمع صورة كاملة لذلك فعلينا بالنظر في مصدري الإسلام العظيمين كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ، وفي علاقة الإنسان بالكون والحياة، وفي علاقته بنفسه جسمًا أو روحًا أو عقلًا أو ضميرًا أو وجدانًا وإحساسًا، وفي علاقته بأسرته أبًا أو أمًا، أو ابنًا أو أخًا أو زوجًا، وفي علاقته بأنظمة الحياة الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية أو الدينية، في ذلك كله وفي غيره من حالات الإنسان نجد التشريع الأخلاقي في الإسلام الحنيف قد رسم الطريق في وضوح وشمول.

لقد شاء الله ـ عز وجل ـ للدين الإسلامي الحنيف أن يكون منهجًا

إلهيًا ربانيًا كاملًا شاملًا، عامًا خالدًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها شاء ـ جل جلاله ـ أن تكون هداية الله ـ عز وجل ـ للناس كافة من كل الأمم ومن كل الطبقات، ومن كل الأفراد، ومن كل الأجيال.

ولقد أفاض العلماء قديمًا وحديثًا في وصف الإسلام الحنيف بصفات الجلال والكمال لما بهرتهم أنوار عظمته، وغمرتهم بحار علمه وهدايته وقدسيته، وحسبنا هنا إيراد بعض ما قاله عَلَمٌ من هؤلاء الأعلام وهو الإمام ابن القيم ـ عليه رحمة الله ـ حيث يقول في وصف الشريعة الإسلامية: «فإن الشريعة معناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلها، ورحمةٌ كلها، ومصالحُ كلها، وحكمةٌ كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهُداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاؤُه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل، فهي قُرة العيون، وحياةُ

القلوب، ولذةُ الأرواح، وبها الحياة، والغذاء، والدواء والنور، والشفاء، والعصمة، وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها، وحاصل بها، وكل نقص في الوجود فسببه من إضاعتها، ولولا رسوم قد بقيت لخربت الدنيا وطوي العالم، وهي العصمة للناس وقوام العالم، وبها يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى خَرابَ الدنيا وطيّ العالم رفع إليه ما تبقى من رسومها، فالشريعة التي بعث الله بها رسوله هي عمود العالم، وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة»[1].

وقال ـ عليه رحمة الله ـ في موضع آخر: «الحمد لله الذي نزه شريعته عن التناقض والفساد، وجعلها كفيلة وافية بمصالح خلقه في المعاش والمعاد، وجعلها من أعظم آياته الدالة عليه، ونصبها طريقًا مرشدًا لمن سلكه إليه، فهو نوره المبين، وحصنه الحصين، وظله الظليل، وميزانه الذي لا يعول، لقد تعرّف بها إلى ألبّاء عباده غاية التعرف، وتحبب بها إليهم غاية التحبب، فأنسوا بها منه حكمته البالغة، وتمت بها عليهم منه نعمه السابغة، ولا إله إلا الله الذي في شرعه أعظم آية تدل على تفرده بالإلهية، وتوحده بالربوبية، وأنه الموصوف بصفات الكمال،

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (ج٣/ ص٣).

المستحق لنعوت الجلال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى وله المثل الأعلى، فلا يدخل السُوء في أسمائه، ولا النقصُ والعيبُ في صفاته، ولا العبثُ ولا الجورُ في أفعاله، بل هو منزهٌ في ذاته وأوصافه وأفعاله وأسمائه عما يضاد كماله بوجه من الوجوه، تبارك اسمه، وتعالى جده، وبهرت حكمته وتمت نعمته، وقامت على عباده حجته.

والله أكبر كبيرًا أن يكون في شرعه تناقض واختلاف، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، بل هي شريعةٌ مؤتلفةُ النظام، متعادلةُ الأقسام، مبرأةٌ من كل نقص، مطهرةٌ من كل دنس، مسلمةٌ لاشية فيها، مؤسسةٌ على العدل والحكمة، والمصلحةُ والرحمةُ قواعدها ومبانيها، فهي صراطه المستقيم الذي لا أمت فيه ولا عوج، وملته الحنيفية السمحة التي لا ضيق فيها ولا حرج، بل هي حنيفية التوحيد، سمحة العمل، لم تأمر بشيء فيقول العقل لو نهت عنه لكان أوفق، ولم تنه عن شيء فيقول الحجى لو أباحته لكان أرفق، بل أمرت بكل صلاح، ونهت عن كل فساد، وأباحت كل طيب، وحرمت كل خبيث، فأوامرها غذاء ودواء، ونواهيها حمية وصيانة، وظاهرها زينة لباطنها وباطنها أجمل من ظاهرها، شعارها الصدق وقوامها الحق، وميزانها العدل وحكمها الفصل، لا حاجة بها البتة إلى أن تكمل بسياسة ملك

أو رأي ذي رأي، أو قياس فقيه، أو ذوق ذي رياضة، أو منام ذي دين وصلاح، بل لهؤلاء كلهم أعظم الحاجة إليها، ومن وفق منهم للصواب فلاعتماده وتعويله عليها، فقد أكملها الذي أتم نعمته علينا بشرعها قبل سياسات الملوك، وحيل المتحيلين وأقيسة القياسيين، وطرائق الخلافيين، وأين كانت هذه الحيل والأقيسة، والقواعد المتناقضة، والطرائق القدد وقت نزول قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]؟

وأين كانت يوم قوله ﷺ: **«لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»**[١]، وقوله ﷺ: **«ما تركت من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أعلمتكموه»**[٢][٣][٤].

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٥٠ رقم٤٣)، وأحمد (٣٥/ ٧ رقم١٦٥١٩)، والحاكم (١/ ٣٢١ رقم٣٠٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٣٦٩).

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٢٥) ولفظه: «إلا قد بينته لكم+، ولم أقف على صحته.

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم (ج٣/ ص٢٠٦، ٢٠٧).

(٤) وروي نحوه عن النبي "أنه قال: «إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه..+ (رواه ابن أبي شيبة (٨/ ١٢٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٢٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦/ ٣١٠ رقم

ومهما قال القائلون في وصف الإسلام الحنيف ورسالته الخالدة وشريعته الغراء فلن يبلغوا عشر معشار ما وصفه به رب العزة - جل جلاله - إذ هو منشئه ومصدره ومنزله، فهو أعلم به علم إحاطة وشمول يناسب علمه المحيط الذي لا يمكن أن تدركه البشرية جمعاء ولا أن تحيط به عقولها القاصرة.

لقد وصفه - جل جلاله - ووصف كتابه - القرآن الكريم أصل الدين الإسلامي الأول وقطب رحاه - بجملة من الصفات العامة التي يفنى الزمان ولا تستطيع أن تحيط بكنهها العقول.

وإليك طائفة من هذه الصفات نزجيها على سبيل التمثيل لا الحصر:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

٩٩٨٩) واللفظ له، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٨٦٥ رقم٢٨٦٦).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

يمثل الإسلام للمجتمع المسلم ولكل فرد فيه العقائد الصحيحة، والقيم الفاضلة، والمبادئ الشريفة، والأخلاق النبيلة، والشرائع الميسرة الطاهرة، فالإسلامُ إذن قوام شخصية المجتمع المسلم، وحقيقة هويته، ومصدر شرفه وفضيلته، وسبب كرامته، وطريق حريته من عبودية الناس بإخلاص العبودية، وما من منهج في الأرض يحقق هذه الخاصيّات لمعتنقيه سوى الإسلام العظيم.

التحديات التي يواجهها الإسلام داخليًا وخارجيًا

منهج الإسلام الكامل الشامل العظيم يتعرض لتحديات كثيرة في مسيرة الحياة تحديات من داخل المجتمع الإسلامي نفسه، وتحديات من خارج المجتمع الإسلامي، فأما التحديات من داخل المجتمع الإسلامي فتتجسم في الخروج والتمرد عليه جزئيًا أو كليًا افتياتًا عليه واتباعًا للأهواء الجامحة والجهالات المردية.

وأما التحديات التي من خارج المجتمع فتتمثل في المحاولات المستمرة والمستميتة من أعدائه للقضاء عليه بإثارة الشبهات والشكوك حوله، ورميه بأبشع التهم، وطعنه بسهام الحقد والكراهية، وأبشع ألوان

الطعون، ومن ثمّ كان الإسلام الحنيف ومنذ نزل ـ في معركة دائمة، ومستمرة، ومتجددة، ومستميتة، ومتعددة الجوانب في كل زمان ومكان.

احتياج الإسلام إلى من يواجه به التحديات الداخلية والخارجية

الإسلام محتاج إلى من يحفظه وينقله وينشره في داخل المجتمع الإسلامي عبر الأجيال، فيعمل على ترسيخ عقائده وسيادة مبادئه ونشر تعاليمه لينفذ إلى القلوب، فيحرك المشاعر، ويفجر في روح المؤمن تلك الطاقة الحية العالية التي تشده شدًا محكم الأواصر إلى عقيدته الحقة النيّرة وشريعته الكاملة القويمة، وتعمق فيه روح الولاء لأمته القائدة الرائدة التي أكرمها الله ـ عز وجل ـ بهذه الرسالة الهادية، فحين يتلاقى العقل والقلب، والفكر والشعور، على فهم الإسلام، ووعي قضيته، والولاء لأمته، والتفاعل مع مبادئه ونظمه وحين يكون ذلك الفهم والوعي والولاء والتفاعل عميقًا قويًا شاملًا فلابد أن تنبثق من ذلك روح جديدة تتسم بالإيمان الصادق، والعمل المستمر، والعزيمة القوية، وبذلك تتجدد ثقة المسلمين بمهمتهم القيادية الكبرى، وتتلاشى عوامل الانهزام الفكري والنفسي، وتزول أعراض الشعور بالنقص، وشيوع الضعف والخور، والإخلاد إلى الراحة

والاستكانة إلى المتاع العاجل والتعلق بالأهواء والشهوات، والخضوع لسلطة الأقوياء، والانبهار بحضارة الأعداء، وتتقدم من جديد جذوة الكفاح الصامد لنشر الدعوة، ومواجهة التحدي، وقيادة الركب الحضاري النيّر الذي فتح العقول والقلوب، ورفع لواء الكرامة والعدالة والحرية، وبسط راية العلم
والمعرفة والسلام في أرجاء المعمورة[1].

والدين الإسلامي محتاج إلى من ينقله وينشره خارج المجتمعات الإسلامية، فيعمل على تعميم نوره، وبث ضيائه في الآفاق باعتبار الدعوة العامة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والدين الإسلامي محتاج إلى من يعمل على رد الشبهات عنه، وإحباط المكائد التي تحاك ضده من أعدائه، وبخاصة في الميدان الفكري والثقافي لأن أعداء الإسلام في كل عصر يحاولون بكل ما في صدورهم من حقد، وما في وسائلهم من كيد، وما في رؤوسهم من مكر أن يُقصوا الناس عن الهدى، ويصرفوهم عن الإيمان، ويدفعوهم في مسالك الضلال، وطرق الشر، ومهاوي الرذيلة، ودروب الغواية.

إنهم لا يحقدون على شيء كما يحقدون على هذه العقيدة الحقة النيرة

---

(١) كتاب لمحات في الثقافة الإسلامية لعمر عودة الخطيب ص٦، ٧.

التي تحرر الفكر والوجدان، وتطهر القلوب، وتزكي النفوس، وتصحح التصورات، وتقوّم الأوضاع، وتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، كما تخرج البشر من أسر الطغيان، وجور النظم البشرية الفاسدة، وتشويه العقائد الزائغة إلى آفاق الحرية والكرامة والعدالة والاستقامة في ضوء شريعة الإسلام الخالدة.

وأعداء الإسلام يعرفون أنهم لا سبيل لهم إلى التسلط والاستبداد والسيطرة على زمام البشر لا سبيل لهم إلى ذلك، ما دام لهذا الدين بعقيدته وتشريعه وأخلاقه ونظمه وجود قوي، وكيان مكين ودولة وسلطان، ولذلك فإنهم يقذفون بكل قوتهم في المعركة التي يديرونها لتحطيم الإسلام، والقضاء على دعوته، وتشويه رسالته، وتدمير قوته، وتمزيق دولته[١].

ولقد شاء الله ـ عز وجل ـ لهذا المنهج الإلهي القيم القويم وهو الإسلام الحنيف كما جاء به محمد ﷺ شاء الله ـ عز وجل ـ ألا يتحقق في الأرض وفي دنيا الناس إلا بالجهد البشري، وفي حدود الطاقة البشرية، فلا يتحقق منه شيء بمعجزة خارقة.

---

(١) كتاب لمحات في الثقافة الإسلامية لعمر عودة الخطيب ص١١٨ بتصرف.

وإنما يتحقق بأن تحمله جماعة من البشر تؤمن به إيمانًا كاملًا، وتستقيم عليه بقدر طاقتها، وتجتهد لتحقيقه في قلوب الآخرين، وفي حياتهم كذلك، وتجاهد لهذه الغاية بكل ما تملك، تجاهد الضعف البشري والهوى البشري في داخل النفوس، وتجاهد الذين يدفعهم الضعف والهوى إلى الظلم والوقوف في وجه الهدى والنور المبين.

ولا أدل على ما قلناه من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

علماء الإسلام هم وحدهم المعنيون لمواجهة التحديات الفكرية المناوئة للإسلام

من هُم الذين يحملون هذا الدين، ويؤمنون به، ويستقيمون عليه، ويجتهدون لتحقيقه في حياتهم وحياة غيرهم، إنهم في المقام الأول العلماء وأعني بهم العلماء الذين يؤمنون بهذا المنهج إيمانًا جازمًا، ويؤمنون بأحقيته في قيادة البشرية حيث لا يصلح لها سواه، ويعلمون طبيعة التحديات التي تواجهه، والآثار المدمرة المترتبة على هذه التحديات لو نجحت لا قدَّر الله، العلماءُ المتسلحون بأسلحة العلم حيث يعلمون أن غيرهم من المسلمين لا يملكون أن يفعلوا شيئًا لهذا المنهج الإلهي الكريم رغم ما يملكون من حماس دافق، فالعلماءُ هم الذين يحفظون علم هذا المنهج الإلهي المستمد من مصدريه العظيمين كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة النبي ﷺ، ثم ينقلونه للأجيال وينشرونه بين الناس.

والعلماءُ هم الذين يردون الغوي إلى الرشاد، والضال إلى الهدى والمنحرف إلى الصراط المستقيم.

والعلماءُ هم الذين يدفعون عن المنهج الإسلامي الرشيد تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

والعلماءُ هم الذين يقفون حصنًا منيعًا، وسدًا متينًا في وجه الظلم والإلحاد والزندقة والفساد بشتى صوره وأشكاله وألوانه.

وظيفة العلماء في المجتمعات الإسلامية

العلماء هم الذين يحفظون على المجتمعات الإسلامية عقلها مخافة أن تزل أو تزيغ أو تتيه في أودية الضلال وما أكثرها من أودية.

وهم الذين يحفظون على المجتمعات الإسلامية نورها حتى لا يخبو ولا ينطفىء فتعيش في دياجير الظلام الحالك.

وهم الذين يحفظون على الأمة صراطها المستقيم حتى لا تتشعب بها السبل التي تبعدها عن صراط الله.

وهم الذين يحفظون على المجتمعات الإسلامية شخصيتها وهويتها حتى لا تميع ولا تذوب.

وهم الذين يحفظون على الأمة ضميرها حتى لا يلوث ولا يدنس بأدناس الحياة، وبالجملة فهم الذين يحفظون على الأمة عزتها، وكرامتها وحريتها، وشرفها، وسائر قيمها المتمثلة في منهجها العظيم.

هذه هي وظيفة العلماء والأمانة الغالية التي ناطها الله - عز وجل - بأعناقهم، وهذا قدرهم وحظهم في هذه الحياة، وبسبب القيام بها

فضّلهم، وشرّفهم، وكرّمهم، وأعزّهم، ولو لم يكن في ذلك سوى قوله ﷺ:
«وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وأن العلماء ورثة الأنبياء»(١).

أقول: لو لم يرد في فضل العلماء سوى هذا النص من النبي ﷺ لكفى، فانظر كيف كرّم الله - عز وجل - العلماء العاملين بعلمهم تكريمًا لا يسامى ولا يدانى حينما يتصور أن كل شيء في الكون يستغفر لهم، كل حصاة وكل حجر، وكل حبة وكل ورقة، كل زهرة وكل ثمرة، كل نبتة وكل شجرة، كل حيوان وكل إنسان، وكل حشرة زاحفة، وكل دابة دراجة في الأرض، وكل سابحة في الماء، وكل سارحة في الهواء، وكل ساكنة في السماء، كل هذه وغيرها تستغفر للعلماء العاملين.

وحينما يتصور أنهم أفضل بمراحل كثيرة من العباد المنقطعين للعبادة، وحينما يتصور أنهم ورثة الأنبياء أفضل خلق الله وأقربهم إلى الله - عز وجل - فأعظم بها رتبة، وأكرم بها منزلة.

---

(١) رواه أبو داود (١٠/ ٤٩ رقم ٣١٥٧)، والترمذي (٩/ ٢٩٦ رقم ٢٦٠٦)، وابن ماجه (١/ ٢٥٩ رقم ٢١٩)، وأحمد (٤٤/ ١٩٢ رقم ٢٠٧٢٣)، وابن حبان (١/ ١٧١ رقم ٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٢٩٧).

الإسلام يهيب بالعلماء أن يقوموا بوظيفتهم

لقد أهاب الإسلام بالعلماء أن يقوموا بوظيفتهم في توعية المجتمع الإسلامي وتعليمه والحفاظ على مقدساته، والذود عنها ضد المغيرين والمفسدين، أهاب بهم أن يقوموا بهذه الوظيفة خير قيام، وبيّن لهم أنهم إن فعلوا ذلك فهم في أرقى منزلة وأسمى مكانة عند الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

والإسلام الحنيف يدفع العلماء دفعًا إلى ممارسة وظيفتهم هذه بطرق متعددة منها ما يلي:

أولًا: أوجب عليهم العمل على نشر العلم وبذله وعدم الضنّ به، وبيّن لهم الأجر الجزيل الذي ينتظرهم عن ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبي ﷺ قال: « من

علّم علمًا فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل بشيء»(١).

وعن أبي أمامة ﵁ قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال عليه الصلاة والسلام: «فضلُ العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»(٢).

وعنه ﵁ عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلمه كان له كأجر حاج تامًا حجته»(٣).

وعن ابن مسعود ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضّر الله امرأ سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع»(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٩رقم ٢٣٦)وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١رقم ٩٥٩)

(٢) رواه الترمذي (٩/ ٢٩٩ رقم٢٦٠٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٧/ ٩٩ رقم٧٣٤٦) بإسناد لا بأس به، وخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١رقم ٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أبو داود (١٠/ ٧٦ رقم٣١٧٥)، والترمذي (٩/ ٢٥٩ رقم٢٥٨١)، وابن حبان (١/ ١٣٦ رقم٦) وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وخرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ رقم٨٩) وقال حديث حسن صحيح.

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نضَّر الله امرءًا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ - أيضًا - أن رسول الله ﷺ قال: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(٣) والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا.

ثانيًا: أوجب عليهم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحث على ذلك في آيات كثيرة من كتاب الله - عز وجل -

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣٢٢ رقم ٣٦٦٠)، والترمذي (٥/ ٣٣ رقم ٢٦٥٦) وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١/ ٩٠).

(٢) رواه مسلم - كتاب العلم (١٣/ ١٦٤) رقم (٤٨٣١).

(٣) رواه مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (١٣/ ٢١٢) رقم (٤٨٦٧).

وأحاديث كثيرة من سنة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال ﷺ: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**(١).

ثالثًا: وعدهم بالنصر والتأييد والهداية والتوفيق بمقتضى علمه وحكمته، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) رواه مسلم - كتاب الإيمان (١/ ١٦٧) رقم (٧٠).

رابعًا: رهبهم وخوفهم من كتم العلم والضن به، أو القعود عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يترتب على كل ذلك من الفساد الفردي والاجتماعي في المجتمع:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧٤، ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وهذه الآية الكريمة وإن كان الكلام فيها عن أهل الكتاب إلا أن فيها كما يقول الإمام ابن كثير :: «تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم

فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم - فعلى العلماء أن يبذلوا ما في أيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئًا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سُئل عن علمٍ فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار**»(١).

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(٢).

وروى قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «**يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب منه**»(٣).

---

(١) رواه أبو داود (١٠/ ٧٣رقم٣١٧٣)، وابن ماجه (١/ ٣٠٨ رقم٢٦٠)، وأحمد (١٥/ ٢٩٦ رقم٧٢٥٥) ورواه الحاكم بنحوه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (١/ ٣٣٥ رقم٣١٥)، والطبراني في الكبير (٧/ ٣٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٢٦٦ رقم١٧٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ رقم ١٢٠).

(٢) رواه الترمذي (٨/ ٧٥ رقم٢٠٩٥)، وحسنه الألباني في جامع الترمذي (٤/ ٤٦٨ رقم٢١٦٩).

(٣) رواه الترمذي (٨/ ٧٣ رقم٢٠٩٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٨٨رقم ١٥٦٤)

خامسًا: أن العلماء مسئولون لا محالة عن علمهم الذي علمهم الله - عز وجل - إياه، واستحفظهم عليه لأداء واجبهم تجاه مجتمعاتهم الإسلامية ودينهم الحنيف، أحفظوا أم ضيعوا؟ أدُّوا أم فرَّطوا؟.

قال رسول الله ﷺ «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»[١].

وعنه ﷺ قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[٢].

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت»[٣].

---

(١) رواه الترمذي (٨/ ٤٤٣ رقم ٢٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١، رقم١٢٦)

(٢) رواه البخاري - كتاب بدء الخلق (١١/ ٤٦ رقم٣٠٢٧).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢).

الإسلام يهيب بالمجتمعات الإسلامية أن تحافظ على علمائها

هذا من جهة العلماء، أما من جهة المجتمعات الإسلامية فقد أفهمها الإسلام أن علماءها هم سبب رشادها، ونجوم هدايتها، وأنهم إن فُقِدوا صارت المجتمعات الإسلامية في ظلام حالك السواد، فإما وجود العلماء العاملين، وإما الضلال والانحراف وسوء المصير.

روي عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺقال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وَكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»(١).

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم**

---

(١) رواه البخاري ـ كتاب العلم (١/ ١٤١ رقم٧٧).

بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»(١).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه»(٢).

وكان الحسن البصري : يقول: «موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار»(٣).

ومن ثمّ أوصى الإسلام المجتمعات الإسلامية بجملة من الوصايا قبل علمائها منها ما يلي:

أولًا: يوجب الإسلام الحنيف أن يكون في المسلمين هذا الصنف من العلماء ضرورة لوجودهم، وضرورة لحياتهم في شرف وعزة وكرامة، وضرورة لنجاتهم في الآخرة، وذلك بالترغيب في طلب العلم والحث عليه، ومدح العلماء والثناء عليهم، مثل قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

---

(١) رواه البخاري - كتاب العلم (١/ ١٧٦ رقم ٩٨)، ومسلم - كتاب العلم (١٣/ ١٦٠ رقم ٤٨٢٨).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ١١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٥٣).

وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقوله ﷺ: **«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»**(١).

ومن أجمع الأحاديث وأروعها في هذا الباب حديث أبي الدرداء المشهور الذي يقول فيه سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»**(٢).

---

(١) رواه البخاري - كتاب العلم (١/ ١٢٦ رقم ٦٩)، ومسلم - كتاب الزكاة (٥/ ٢٤١ رقم ١٧٢١).

(٢) رواه أبو داود (١٠/ ٥٠ رقم ٣١٥٨)، والترمذي (٩/ ٢٤٣ رقم ٢٥٧٠)، وابن ماجه (١/ ٢٥٩ رقم ٢١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وذلك كله حرصًا على توفر هذا الصنف من العلماء الذين يعملون على توعية المجتمع الإسلامي وإمساك نوره وهداه وروحه عليه.

ثانيًا: يوجب الإسلام على المجتمعات الإسلامية المحافظة على علمائها وإجلالهم وتوقيرهم واحترامهم، ويحذر من الاستخفاف بهم أو الزراية عليهم، أو إضاعتهم وعدم المبالاة بهم.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»[١].

وعن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»[٢].

ثالثًا: يوجب سؤالهم فيما أشكل، والرد إليهم فيما خفي، خوفًا من الزيغ والضلال، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

---

(١) رواه أحمد (٤٦/ ٢٣٩ رقم ٢١٦٩٣)، حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم٥٤٤٣).

(٢) رواه أبو داود (١٢/ ٤٧٣ رقم٤٢٠٣)، وحسنه الألباني في سنن أبي داود (٤/ ٢٦١رقم٤٨٤٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ «أن عيسى ـ عليه السلام ـ قال: إنما الأمور ثلاثة: أمر يتبيّن لك رشده فاتبعه، وأمر يتبيّن لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فردّه إلى عالم»(١).

رابعًا: يوجب طاعتهم وعدم مخالفتهم ما دامت في حدود طاعة الله ـ عز وجل ـ ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

قال الإمام ابن القيم ـ: «قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في إحدى الروايتين عنه، وجابر بن عبد الله، والحسن البصري، وأبو العالية، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك، ومجاهد في إحدى الروايتين عنه ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ هم العلماء، وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد وقال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما في الرواية الأخرى، وزيد

(١) رواه الطبراني في الكبير بسند لا بأس به (٩/ ١٩٥ رقم ١٠٦٢٣)، وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: ضعيف جدًا (ج١ رقم ١١٦).

بن أسلم، والسدي، ومقاتل: هم الأمراء وهو الرواية الثانية عن أحمد.

والتحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول

فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء..أ.هـ»[١].

ولو قيل: إنها تشمل العلماء والأمراء لكان أولى.

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٣٧).

ما يجب على العلماء حتى يؤدوا وظيفتهم على الوجه الأكمل

لما يترتب على تفريط العلماء من انحراف العامة وضلال الأمة كان إثمهم أعظم، ووزرهم أكبر وأخطر، وعذابهم أشد وأبقى، لذلك قال ﷺ موضحًا مصير المفرطين من العلماء، وما ينتظرهم من سوء العاقبة وعذاب الآخرة: «**يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض بالخيل في سبيل الله، ثم يأتي أقوام يقرءون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا قد قرأنا القرآن، فمن أقرأ منا؟ من أعلم منا؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل ترون في أولئك من خير؟ قالوا: لا، قال: فأولئك منكم وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار**»(١).

لذلك فمن اللازم للعلماء لكي يؤدوا وظيفتهم على أكمل الوجوه وأحسنها أن يكونوا في أعلى مستوى من الصلاح في خاصّة أنفسهم وفي سلوكهم بين الناس، ولن يتأتى لهم ذلك إلا إذا تحلّوا بجميع الفضائل جملة، وتخلُّوا عن جميع الرذائل جملة، وإذا كان هذا الأمر واجبًا على كل مسلم، فهو في حق العلماء ألزم وأوجب، لأنهم الأئمة

---

(١) رواه أبو يعلى (١٣/ ٤٤٠ رقم٦٥٥٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (ج٧ رقم٣٢٣٠).

والقدوة في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان - والناس تبع لهم ينظرون إليهم على أنهم الهداة المرشدون إلى الطريق المستقيم، ويحلونهم من قلوبهم محلًا رفيعًا، إذا قالوا أصغوا إليهم بآذانهم، ووعت عنهم قلوبهم، وحكت عنهم ألسنتهم، وهم بهم مقتدون.

ومن ثمّ كان لصلاح العلماء أكبر الأثر في صلاح الناس، ولفسادهم كذلك أكبر الأثر في فسادهم، وقد أُثرت عن الصحابة والتابعين روايات كثيرة بهذا المعنى.

فقد روي عن مالك :أنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اعلموا أنه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم»[١].

وروي عن سفيان الثوري : أنه قال: «لله قراء، وللشيطان قراء، وصنفان إذا صلحا صلح الناس؛ السلطان والقراء»[٢].

وكان يقول أيضًا: «الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء فمن يشفي الداء»[٣].

يجب إذًا أن يكون العلماء على أعلى مستوى من الصلاح في أنفسهم

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٨٥).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٩).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٦).

وفي سلوكهم بين الناس حتى يتحقق فيهم الإمامة والقدوة، ويؤدوا وظيفتهم على أكمل الوجوه وأحسنها، يجب أن ينضح علم الإسلام على سلوكهم وأخلاقهم وأقوالهم وأفعالهم هدىً وتقى وزهدًا وتواضعًا وعفة وورعًا وسكينة وخشوعًا ووقارًا بحيث يظهر كل ذلك في هيئتهم وسيرتهم، وسرهم وعلانيتهم، وسكونهم وحركتهم، ونطقهم وسكوتهم حتى يُعرفوا بسيماهم، وحتى يكبر العلم الذي يحملونه في أعين الناس عندما يرون أثره في هؤلاء العلماء، فيكونون لهم سامعين طائعين.

كل خلق فاضل دعا إليه الإسلام فهو في حق العلماء أوجب، وكل خلق سيء نهى عنه الإسلام، فالنهي في حق العلماء آكد، ونريد هنا أن نؤكد فقط على بعض الصفات المهمة جدًا للعلماء حتى يقوموا بوظيفتهم، وحتى تؤتي جهودهم ثمارها.

أولًا: الإخلاص والتجرد لله ـ عز وجل ـ:

ومعنى الإخلاص: تجريد العمل لله ـ عز وجل ـ بحيث لا يريد به الإنسان شيئًا آخر سوى مرضاته ـ عز وجل ـ لا يريد به المحمدة عند الناس، ولا يريد به الحياة، ولا يريد به المنصب، ولا يريد به المال، ولا يريد به الرئاسة والشرف، بل يريد به وجه الله ـ عز وجل ـ أولًا وأخيرًا وجه الله سبحانه فحسب.

ومن المعروف أن الله ـ عز وجل ـ قد أوصى عباده جميعهم العلماء منهم وغير العلماء بهذا الوصف في جميع أعمالهم، وبيّن لهم أنه لن تقبل منهم طاعة من الطاعات إلا إذا توفر فيها الإخلاص والتجرد.

قال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥]

كما بين لهم ـ جل جلاله ـ أن عدم الإخلاص في أي طاعة من الطاعات يهبط بها، بل ويجعلها معصية شائنة لا ينال صاحبها منها إلا الفشل والخسار بعد التعب في تحصيلها والكد في أدائها.

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٤ـ٨].

وقال ـ جل جلاله ـ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وفي آية جامعة عامة يقول سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

وهكذا كل عمل ديني أخروي يقصد به الدنيا لا يكون لصاحبه أدنى نصيب من الأجر، بل ينقلب معصية عليه وزرها ووبالها لأنه غلف عمل الدنيا بغلاف الآخرة، وقد قال ﷺ: **«بشر هذه الأمة بالتيسير والسناء والرفعة في الدين والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب»**[1].

وهذه الأحكام العامة عامة وشاملة في العلماء وغير العلماء، ولكن الإسلام لم يقف عند هذا الحد ـ ولو وقف لكان في ذلك كفاية وبلاغ ـ ولكنه خص العلماء في هذا الموضوع بجملة من الوصايا توجب إخلاص عملهم لله ـ عز وجل ـ، والتحذيرات من عدم الإخلاص والتجرد، فإن في ذلك وبالًا عليهم وأي وبال!!.

(١) رواه أحمد (٤٣/ ٢٣٤ رقم ٢٠٢٧٦)، وابن حبان (٢/ ٣٠٠ رقم ٤٠٦)، والحاكم (١٨/ ٢٦٧ رقم ٨٠٠٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤/ ٣٥٨ رقم ٦٥٦٦)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ رقم ٢٣).

ونكتفي بأن نسوق هنا بيان الحافظ الجليل ابن رجب الحنبلي ـ عليه رحمة الله ـ ففيه كفاية عن غيره.

قال :: «طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم والعمل والزهد أفحش من طلبها بالولاية والسلطان والمال، وأقبح وأشد فسادًا وخطرًا، فإن العلم والعمل والزهد، إنما يطلب به ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم، ويطلب بها ما عند الله والقرب منه والزلفى لديه.

قال الثوري: إنما يُطلبُ العلم ليتقي الله به، فمن ثمّ فضل، لولا ذلك لكان كسائر الأشياء.

فإذا طلب بشيء من هذا عرض الدنيا الفاني فهو أيضًا نوعان: أحدهما: أن يطلب به المال، فهذا من نوع الحرص على المال وطلبه بالأسباب المحرمة، وفي هذا الحديث عن النبي ﷺ: **«من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»** يعني ريحها[1].

---

(١) رواه أبو داود (١٠/ ٨٢ رقم٣١٧٩)، وابن ماجه (١/ ٢٩٤رقم٢٤٨)، وأحمد (١٧/ ١٤٥ رقم٨١٠٣) والحاكم (١/ ٢٧٧ رقم٢٦٤) وقال: صحيح على شرط

وسبب هذا والله أعلم أن في الدنيا جنة معجلة، وهي معرفة الله ومحبته والأنس به، والشوق إلى لقائه وخشيته وطاعته، والعلم النافع يدل على ذلك.

فمن دله علمه على دخول هذه الجنة المعجلة في الدنيا دخل الجنة في الآخرة، ومن لم يشم رائحتها لم يشم رائحة الجنة في الآخرة.

ولهذا كان أشد الناس عذابًا في الآخرة عالم لم ينفعه الله بعلمه، وهو أشد الناس حسرة يوم القيامة حيث كان معه آلة يتوصل بها إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فلم يستعملها إلا في التوصل إلى أخس الأمور وأدناها وأحقرها.

فهو كمن كان معه جواهر نفيسة لها قيمة فباعها ببعرة أو شيء مستقذر لا ينتفع به، فهذا حال من يطلب الدنيا بعلمه.

وأقبح من ذلك من يطلبها بإظهار الزهد فيها، فإن ذلك خداع قبيح جدًا.

والثاني: من يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق، والتعاظم عليهم، وأن ينقاد الخلق ويخضعون له، ويصرفون وجوههم

البخاري ومسلم، وابن حبان (١/ ١٥٢ رقم٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١رقم١٠٥).

إليه، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء ليعلو به عليهم، ونحو ذلك، فهذا موعده النار لأن قصد التكبر على الخلق محرم في نفسه.

فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان.

وفي السنن عن النبي ﷺ: **«من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السّفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار»**(١)، وفي رواية: **«فهو في النار»**(٢).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا تماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»**(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، أو لتجادلوا به الفقهاء، أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم،

---

(١) رواه الترمذي (٩/ ٢٥٥ رقم٢٥٧٨)، وحسنه الألباني في جامع الترمذي (٥/ ٣٢ رقم ٢٦٥٤).

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٥ رقم٢٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٢).

(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٦ رقم٢٥٠)، وابن حبان (١/ ١٥١ رقم٧٧)، والبيهقي (٤/ ٢٩٠ رقم١٧٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ رقم١٠٧).

وابتغوا بقولكم وفعلكم ما عند الله فإنه يبقى ويفنى ما سواه»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... وذكر منهم: ورجل تعلم العلم وعلّمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت! ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**»[٢]. اهـ.[٣].

أقول: ومما ورد في ذلك أيضًا من الأحاديث الشريفة ما روي عن أبي سعد بن أبي فضالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**»[٤].

---

(١) رواه الدارمي في سننه (١/ ٢٨٨ رقم٢٦١).

(٢) رواه مسلم ـ كتاب الإمارة (١٠/ ٩) رقم (٣٥٢٧).

(٣) عن كتاب شرح حديث: «ذئبان جائعان...+ لابن رجب الحنبلي، وهو مدرج ضمن كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/ ١٧٥، ١٧٦) ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ.

(٤) رواه الترمذي (١٠/ ٤٢٩ رقم٣٠٧٩)، وحسنه الألباني في سنن الترمذي (٥/ ٣١٤ رقم٣١٥٤).

ثانيًا: موافقة الأعمال والأحوال والأقوال:

دلالة صدق العالم عند الناس فيما يدعوهم إليه، وما يوصيهم به، ويحثهم عليه هي أن تكون أفعاله وأحواله مطابقة لأقواله ووصاياه، فلا يكذب فعله قوله، ولا يخالف باطنه ظاهره، وبعبارة أخرى لا يأمر بمعروف إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن منكر إلا كان أول منته عنه، حينئذ فقط يؤثر في الناس، ويستميلهم إلى ما يريد، أما إن كذب فعله قوله، وخالف باطنه ظاهره، وأمر بمعروف لا يفعله، ونهى عن منكر وهو ملوث به متلطخ فيه، فأنى يستجاب لقوله؟ وكيف يتأثر به الناس؟.

إن ذلك أمر أشبه بالمحال، لأنه أصبح موضع الشك والارتياب، وانتفت عنه ثقة الناس، فلا تجاوز كلماته صماخ الآذان بل يصبح ويمسي كمن يصبح في واد، وينفخ في رماد، ولا أثر لقوله ولا متأثر به، وحقًا ما قال مالك ابن دينار ؒ: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب، كما يزل القطر على الصفا»(١).

إن شر ما يمنى به الإسلام حقًا هو أولئك الذين يأمرون بخير ويتركونه وينهون عن شر ويفعلونه، فأقوالهم أقوال الصديقين، وأفعالهم أفعال الشياطين، ورضي الله تعالى عن الإمام علي بن أبي

---

(١) هداية المرشدين ص٩٠.

طالب حينما قال: «قصم ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه، والعالم يغرهم بتهتكه»(١).

أجل؛ فإن دعوة العلماء إلى الخير والمخالفة عنه في سلوكهم هي الآفة التي تصيب الناس بالشك والارتياب لا في الدعاة وحدهم، ولكن فيما يدعون إليه وهو الإسلام الحنيف أيضًا لأنهم يسمعون قولًا جميلًا، ويشهدون فعلًا قبيحًا فتتبلبل أفكارهم، وتتملكهم الحيرة بين القول الجميل والفعل القبيح، وبالتالي يبدأ فقدهم للثقة في العلماء أولًا ثم فيما يدعون إليه ويمثلونه ثانيًا.

لقد استنكر الإسلام أشد الاستنكار أن يقول الإنسان ما لا يفعله، وقبّح هذا الخلق وهذه الصفة أشد تقبيح، وتوعد على ذلك أشد العقاب، يقول سبحانه وتعالى مخاطبًا علماء بني إسرائيل وأحبارهم في أسلوب تقريع وتوبيخ واستنكار لما اتصفوا به من انفكاك بين قول الخير والبرّ وفعله من أنفسهم ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، ويقول سبحانه وتعالى في بعض المؤمنين الذين تشبهوا بأولئك: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) هداية المرشدين ص٩٤.

لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وعن النبي ﷺ قال: «**أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟، فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به**»(١).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه**»(٢).

وإنما كانت مخالفة أفعال العلماء لأقوالهم محل هذا الاستنكار وسبب هذا التعذيب لأنهم عصوا ربهم عن علم وإصرار، ولكونهم قدوة الناس فقد عصى بمعاصيهم خلق كثير، إذ كانوا بمواقفهم هذه

---

(١) رواه البيهقي (١٠/ ٤٦٣ رقم ٤٧٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ج١ رقم ١٢٥).

(٢) رواه البخاري ـ كتاب بدء الخلق (١١/ ٤٦ رقم ٣٠٢٧)، ومسلم ـ كتاب الزهد والرقائق (١٤/ ٢٦١ رقم ٥٣٠٥).

سببًا للجرأة على حرمات الله والتفلت من هدى الله، فهم بهذا أئمة ضلال في أزياء المتقين وشياطين رحماء في ملابس المتنسكين!!

وفيهم يقول ابن القيم ؒ: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق»[1].

ثالثًا: الشجاعة الأدبية:

يجب أن يكون العلماء على حظ كبير جدًا من الشجاعة الأدبية أو المعنوية بمعنى أن يجهروا بالحق، وينطقوا بالصدق لا يخافون إلا الله ـ عز وجل ـ ولا يرجون سواه، هدفهم وغايتهم ومنتهى أملهم سيادة الحق أعني سيادة الإسلام وهيمنته على كل ما سواه، سواء في ذلك رضي كل الناس، أو سخط كل الناس، وسواء في ذلك عاش حياته سعيدًا قرير العين أو شقيًا لا يقر له قرار، فقد أوقف حياته على الدعوة إلى الله، ونذر نفسه لمرضاة الله ونصرة دينه الحنيف.

وليس معنى ذلك أن يبدأ العالم الناس بالمخاشنة والمغالطة بأمر

---

(١) هداية المرشدين ص٩٢.

بعيد عن وظيفته في نشر الإسلام والرد عنه فيثير حفائظهم، ويوقد أحقادهم ويلهب غضبهم، وإنما معناه أن يجهر بالحق مخلصًا لوجه لله، فإن وافقه الناس في الحق الذي دعاهم إليه فبها ونعمت، وإن خالفوه وعاندوه ثبت على حقه حتى ولو عادوه لذلك وكرهوه ونصبوا له، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

ولقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه على الجهر بالحق في إخلاص وأدب مهما كان ثمن ذلك الجهر.

كان ﷺ يبايع أصحابه ويوصيهم ألا يدعوا إعلان الحق والجهر به ما دام في مصلحة سيادة الحق وانتشار الخير والفضيلة، وإزالة ومحق الشر والرذيلة حتى ولو ضحى الإنسان في ذلك بماله أو بجاهه أو بنفسه أو بكل ذلك دفعة واحدة.

روى عبادة بن الصامت ﷺ قال: «بايعنا رسول الله ﷺ.... وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»(١).

وعن أبي ذر ﷺ قال: «أمرني خليلي ﷺ بسبع ..... ومنها قوله: وأمرني

(١) رواه البخاري ـ كتاب الأحكام (٢٢/ ١٤٠ رقم٦٦٦٠)، ومسلم ـ كتاب الإمارة (٩/ ٣٧٣ رقم٣٤٢٦).

أن أقول بالحق وإن كان مرًا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم..»[١].

كما كان النبي ﷺ يعتبر كلمة الحق الشجاعة في وجه الطغيان أعظم أنواع الجهاد، فقد سأله أحد الصحابة قائلًا يا رسول الله: أي الجهاد أفضل؟ فقال ﷺ: «**كلمة حق عند سلطان جائر**»[٢].

كما يعتبر أن من تحقير الإنسان نفسه وإذلالها وإهانتها أن يرى أمرًا يستطيع فيه أن يعلن بالحق ثم لا يفعل مخافة الناس!!.

كما يبين ﷺ في جملة أحاديث أن الجهر بالحق لا يبعد نفعًا قدره الله ـ عز وجل ـ للإنسان، ولا يجلب شرًا لم يقدره الله ـ عز وجل ـ عليه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيبًا، فكان فيما قال: «... **ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه**»، فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا»[٣].

وهكذا يجب أن يكون العلماء حتى يؤدوا الأمانات التي وضعها الله ـ عز وجل ـ في أعناقهم وناطها بهم على الوجه الأفضل المطلوب.

---

(١) رواه أحمد (٤٣/ ٤١٣ رقم٢٠٤٤٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ١٩٩ رقم ٢١٦٦)

(٢) رواه النسائي (١٣/ ١٢١ رقم٤١٣٨)، وصححه الألباني في سنن النسائي (٧/ ١٦١ رقم٤٢٠٩).

(٣) رواه ابن ماجه (١٢/ ١١ رقم٣٩٩٧)، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٢٨رقم ٤٠٠٧)

رابعًا: الصبر على الأذى:

من المعروف أن العالم يدعو إلى الأخذ بدين الله - عز وجل- والتمسك بشرعه القويم، ومن المعروف كذلك أن الناس جميعًا ليسوا على دين واحد، ولا على طريقة واحدة ولا على مذهب واحد، وإنما يختلفون أديانًا ومذاهب وطرائق، ومن هنا فإن العالم سوف يلاقي الأمرين في وظيفته!!.

سوف يلاقي الكافر والمشرك والملحد والزنديق والمنافق، وسوف يلاقي الباطل على أيديهم يتبجح، والشر ينتفش، والرذيلة تستشري، وسوف يلاقي الأذى يصيبه من كل هذه الجهات، وبمختلف الوسائل، وسوف يلاقي العالم أيضًا ممن لم ينالوا من التربية والعقل ما يؤهلهم لأن يدركوا مقاصده ويفهموا أفكاره فيعارضوه عن جهل، مصرين على التمسك بما وجدوا عليه آباءهم من قبل ولو كانوا على غير هدى أو ضلال مبين.

وسوف يلاقي من يقفون له بالمرصاد فيعارضونه في أفكاره، ويصادمونه في دعوته، ويقابلون كلامه بالسخرية والاستهزاء، ويتتبعون عوراته، ويتسقطون هفواته، وسوف يلاقي أيضًا الحاقدين والحاسدين الذين يتألمون أشد الألم إذا ارتفع واحد من الناس عنهم، ولا يجدون راحتهم إلا إذا أنزلوه من مكانته بالطعن عليه، والتشهير به، واختلاق الأكاذيب في حقه، والإزراء لطريقته.

وكل هؤلاء وأولئك قد يعارضون العالم بالباطل، ويثيرون من حوله الزوابع والأعاصير، فإذا لم يتسلح بضبط النفس، وقوة التحمل، والصبر على الأذى حتى يجعل تلك المكاره دبر أذنيه، ومواطىء نعليه فإنه سيضطرب، وينفعل انفعالًا يسد عليه مسالك تفكيره، ويقعده عن عمله ووظيفته، أو على الأقل يورثه البطء والتكاسل فيها، وعدم التحمس لها..!!

أما إذا صبر على الأذى، وراض نفسه على تحمله فإنه يستطيع أن يستمر في دعوته، ويمضي بها قدمًا بقلب ثابت ونفس مطمئنة، ولاشك أن النصر والظفر في النهاية لمن صابر وصبر.

لما حكى الله ـ عز وجل ـ قصة لقمان في القرآن الكريم بين أنه قرن الأمر بالصبر مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

وما أمر لقمان ولده بالصبر عند أمره له بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لعلمه بأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يناله من الناس الأذى والعنت والمشقة، فلابد له من الصبر الذي لا جزع معه ولا تردد ولا نكوص.

وعندما نطالع القرآن الكريم بتدبر وإمعان ورويّة نجد أن الله ـ عز وجل ـ يوجه رسوله ﷺ إلى الصبر ويوصيه به ويحثه عليه، وخاصة في أوائل السور نزولًا تلك التي كان يربي الله ـ عز وجل ـ بها رسوله ﷺ

لكي يقوم بالدعوة على أكمل الوجوه وأحسنها، ففي سورة المدثر وهي من أوائل السور نزولًا يقول سبحانه لرسوله ﷺ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ [المدثر: ١ـ٧].

وفي سورة المزمل يقول سبحانه وتعالى بعد عدة توجيهات من أجل الدعوة ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [المزمل: ٨ - ١٠].

وفي سورة الإنسان يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ۝٢٣ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٣ـ٢٤].

ويستمر هذا التوجيه الإلهي الكريم للرسول ﷺ حتى بعد أن يتحمل الأمانة الغالية أمانة التبليغ والدعوة يستمر في آيات كثيرة وفي مناسبات عديدة.

فمرَّة يطلب منه سبحانه ألا يستخفنَّه تكذيبهم إياه وإيذاؤهم له على عدم الصبر، بل عليه بالصبر موقنًا بوعد الله إذ يقول سبحانه ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠].

ومرة ثانية يوصيه بألا يضيق صدره بمكر الماكرين، وكيد الكائدين

وخيانة الخائنين، وإنما عليه أن يمضي في دعوته غير عابىء بهؤلاء ولا هؤلاء، فإنما يدعو لله - عز وجل - لا لنفسه، والله - عز وجل - هو الحافظ له من الماكرين والكائدين والخائنين، فيقول تعالى له: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧].

وقد يقع عليه الأذى لامتحان صبره، ويبطئ عليه النصر لابتلاء ثقته بربه، ولكن العاقبة معروفة وهي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

وكل ما هو موجه إلى الرسول ﷺ في هذا الموضوع، وبهذا الخصوص هو موجه أيضًا إلى العلماء الذين هم خلفاء الأنبياء وورثة الأنبياء وسائر الدعاة من أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة.

فلا يمكن أن يقوم بوراثة النبوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجأه وملاذه، **«ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر»**[1].

هذه هي أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في العلماء حتى يؤدوا واجبهم في توعية المجتمعات الإسلامية على الوجه الأكمل، والله تعالى هو الموفق والمعين، ولا حول ولا قوة إلا به جل جلاله.

---

(١) رواه البخاري - كتاب الزكاة (٥/ ٣١٨ رقم ١٣٧٦)، ومسلم - كتاب الزكاة (٥/ ٢٧٤ رقم ١٧٤٥).

[كتب صدرت للمؤلف]

م	الكتاب	دار الطباعة
١	خيارا المجلس والعيب في الفقه الإسلامي	جامعة الإمام
٢	البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق	الوطن
٣	الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة	الوطن
٤	التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي	مكتبة المعارف
٥	زكاة الحلي في الفقه الإسلامي	دار العلوم والحكم بالمدينة
٦	فيض الرحيم الرحمن في أحكام ومواعظ رمضان [جزءان]	مكتبة التوبة - الوطن
٧	الصيام	الوطن
٨	المواعظ الحسنة الحسينية في حكم مستعمل التتن وشجرته القبيحة وآلته الكريهة _ تحقيق ودراسة	مكتبة التوبة
٩	المخدرات في الفقه الإسلامي	ابن الجوزي
١٠	الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول ﷺ	الوطن
١١	كيف تزكي أموالك	المؤلف
١٢	توظيف الأموال بين المشروع والممنوع	الوطن
١٣	انتصار الحق لابن سعدي :	العاصمة - مكتب الدعوة بالربوة

م	الكتاب	دار الطباعة
١٤	صفحات من حياة علامة القصيم عبد الرحمن بن سعدي:	ابن الجوزي
١٥	أثر علامة القصيم ابن سعدي : على الحركة العلمية المعاصرة	ابن الجوزي
١٦	العدل في التعدد	العاصمة
١٧	أحكام العيدين وعشر ذي الحجة	العاصمة
١٨	كيف يحج المسلم ويعتمر	المتعلم
١٩	الصلاة	الوطن
٢٠	أحكام الجنائز	الوطن
٢١	سجود السهو	الوطن
٢٢	بلاد الحرمين الشريفين والموقف الصارم من السحر والسحرة	الوطن
٢٣	الإخلاص	المسير
٢٤	الأحكام الشرعية للدماء الطبيعية	الوطن
٢٥	إشارات في أحكام الكفارات	البر بالربوة - الدعوة بعيون الأحساء - الحوطة
٢٦	توجيه وتنبيه إلى هواة الصيد ومحبيه	المتعلم
٢٧	كيف تتخلص من السحر	المتعلم
٢٨	الشهادتان وما يتعلق بهما	المؤلف
٢٩	خلاصة الكلام في أركان الإسلام	ابن خزيمة

م	الكتاب	دار الطباعة
٣٠	مختصر في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لابن سعدي ∴	المتعلم
٣١	الإجابة الصادرة في صحة الصلاة في الطائرة للشنقيطي ∴	المتعلم
٣٢	ضوابط تعبير الرؤيا	المتعلم
٣٣	رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن سيف ∴	المتعلم
٣٤	الوصية [ضوابط وأحكام]	المؤلف
٣٥	إتحاف أهل العصر بمسائل الجمع والقصر	ابن خزيمة
٣٦	فتاوى الحج والعمرة	المؤلف
٣٧	لقاءاتي مع الشيخ ابن باز ∴ ولقاءاتي مع الشيخ ابن عثيمين ∴	الرشد
٣٨	نظم الدرر والجواهر في النواهي والأوامر لابن سيف	المتعلم
٣٩	صفحات من حياة الفقيد العالم الزاهد الشيخ ابن عثيمين ∴	المجلة العربية
٤٠	المخالفات الشرعية عند المرأة المسلمة	المؤلف
٤١	صناعة الصورة باليد مع بيان أحكام التصوير الفوتوغرافي	ابن خزيمة
٤٢	كيفية الزيارة الشرعية للمدينة النبوية	مكتب الدعوة بحريملاء
٤٣	مباحث في العقيدة [القسم الأول]	الرشد
٤٤	مباحث في العقيدة [القسم الثاني]	الرشد
٤٥	مسائل في بيع الصابون	مكتب الدعوة بحريملاء

م	الكتاب	دار الطباعة
٤٦	فتح الودود بشرح منظومة ابن أبي داود	الرشد
٤٧	أحب الأعمال إلى الله	ابن خزيمة
٤٨	الاستخلاف	مكتب الدعوة بحريملاء
٤٩	أفول شمس _أربعون عامًا في صحبة والدتي	المؤلف
٥٠	أركان الإسلام	جامعة الإمام

كتب صدرت للمؤلف بالاشتراك

م	الكتاب	الطبعة
١	موسوعة فقه ابن سعدي :	العاصمة
٢	إلى العابثين بالأعراض	العاصمة
٣	تحقيق كتاب التمام فيما صح من الروايتين عن الإمام للقاضي الفراء بن أبي يعلى	العاصمة
٤	تحقيق كتاب التسهيل لابن أسبا سلار	العاصمة
٥	جرح في قلب كشمير	الندوة العالمية للشباب الإسلامي
٦	فتح الحق المبين في علاج السحر والصرع والعين	الوطن
٧	الفتح الرباني بمفردات الإمام أحمد بن حنبل الشيباني :	العاصمة
٨	تحقيق ودراسة كتاب الروض المربع شرح زاد المستنقع	الوطن
٩	منسك الإمام الشنقيطي ـ تحقيق ودراسة.	الوطن

م	الكتاب	الطبعة
١٠	أحكام العمامة ـ للعلامة يوسف بن عبد الهادي ـ تحقيق ودراسة	الوطن
١١	الفقه الميسر	الوطن
١٢	الإغراب في أحكام الكلاب	الوطن

خدمة المؤلف لكتب الشيخين
العلامة ابن باز، والعلامة ابن عثيمين ـ رحمهما الله ـ

م	الكتاب	الطبعة
١	الأقليات المسلمة ـ محاضرات للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، والعلامة الشيخ محمد العثيمين ـ رحمهما الله ـ.	الوطن
٢	فتاوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : في العقيدة [ثلاث مجلدات]	الوطن
٣	فتاوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : في الحج والعمرة [مجلدان]	الوطن
٤	فتاوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : في الصيام والزكاة [مجلد]	الوطن
٥	فتاوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : في الطهارة والصلاة [مجلدان]	الوطن
٦	فتاوى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز : في الطلاق [مجلد]	الوطن
٧	رياض الصالحين ـ شرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين :ـ صدر منه [سبع مجلدات]	الوطن
٨	فتاوى منار الإسلام للشيخ العلامة محمد بن صالح	الوطن

	العثيمين : [ثلاث مجلدات]	
٩	لقاء الباب المفتوح للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله [كتيبات: من ١ إلى ٧٠].	الوطن
١٠	اللقاء الشهري للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين : [كتيبات: من ١ إلى ٢٠].	الوطن
١١	مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : شرح الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين : [مجلد]	الوطن
١٢	فقه العبادات للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين : [مجلد]	الوطن
١٣	فتاوى في الصيد للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين :	الوطن
١٤	فتاوى نور على الدرب لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : [مجلد]	الوطن

[كتب للمؤلف تحت الطبع]

الفهرس

من نبض الكتاب

إن العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة فلا يستقيم نظام الحياة بدون علم ، لذا جاء الحث على الاهتمام به و الترغيب في طلبه قال رسول الله ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) .. فلا بد من الأدب مع العلماء و احترامهم و بيان محاسنهم ، فهم الشموع المضيئة ، و الأعلام الهادية . هم بحر الأمة الدافق ، و قلبها النابض و ما ضلت أمة أعلت قدر علمائها و تمسكت بمنهجهم ، و جعلتهم في مقدمة الركب يقودون سفينة المجتمع إلى شاطئ السلامة .

